تحت المجهر

▪ د. معتز محي عبد الحميد

الثقافة الأمنية والوقاية من الجريمة

إذا كانت الثقافة الأمنية التي هي جمع اجتماعي من القيم والمعارف والاتجاهات والسلوكيات المشتركة ذات الإجماع الاجتماعي تضبط أنماط السلوك وتكون معاني المدركات والمعارف وتقدم خطواتها الفعالة في ضبط الأفراد وتعزيز امتثالهم ومجاراتهم للأعراف والقوانين هادفة إلى تحقيق التوازن الأمني في المجتمع، وبهذا تعتبر الثقافة الأمنية الوسيلة الرئيسة للتحصين الاجتماعي لوقاية المجتمعات من خطر الانحرافات والسلوكية حتى يتحقق الأمن المجتمعي وتحقق المجتمعات أهدافها في ظله.

والثقافة الأمنية كتحصين اجتماعي ضد الجريمة لها دوران مهمان:

١- التنشئة الاجتماعية الأمنية للفرد من خلال التعريف بالسلوكيات المقبولة والسلوكيات غير المقبولة اجتماعياً وتعرف الفرد بالأعراف الاجتماعية ونوعية العلاقات السائدة.

٢- إيجاد طرق الضبط والتحكم والتوجيه إلى الأفضل ، وبهذين الأمرين تحقق الثقافة الأمنية تأثيراتها في الضمير الإنساني، ذلك التأثير الذي من شأنه جعل ضمير كل فرد شرطياً كامنا في داخله ... صوت عقل وحكمة تنطلق تحذيراته عند أي لمحة انحرافية عن السلوك القويم ، وصوتاً مؤيداً بالسعادة والرضا في الانصياع لأمر القانون والخضوع لمقتضيات العرف الاجتماعي الأصيل النابع من كل نبع صاف .. وتتشكل مكونات القضايا الأمنية في دعم التعليم والمتعلمين إرشادا، من خلال المناهج المدرسية التي تجنب مظاهر الانحراف السلوكي وغرس قيم تسمو بالنفس البشرية . وإذا كان النص القرآني يقول :(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فإن تغيير النفوس يعتبر التمهيد الضروري لتغيير السلوكيات نحو الأفضل .. والتعليم من خلال برامجه الهادفة يدعو إلى تدعيم التحصين الاجتماعي ضد الجريمة .. وإذا كان التعليم مقصوراً على فئات المجتمع الأخرى فإن الإعلام الأمني يأتي كوسيلة تعليمية مشاركة في تدعيم الثقافة الأمنية لكافة فئات المجتمع.

وكثير من المجتمعات – في ظل الأوضاع العالمية الحالية – اتسمت ببعض الصفات السلبية المتصلة بالقيم الفردية والجماعية المؤثرة سلبا في تحقيق الأمن كالقدرية والاتكالية والعاطفية المفرطة ، وعدم احترام حقوق الإنسان ، وظواهر قلة الانضباط ، قلة الحرص على الممتلكات العامة ، والازدواجية في التصرف ، والاقتناع بزيف التناقض بين العلم والدين وغيرهما.

كل هذه الأمور تستوجب تثقيفا أمنياً .. ويجب أن نراعي في عملية التحصين الاجتماعي ضد الجريمة كيفية مواجهة الغزو الثقافي مواجهة جادة وندعم دور الأسرة والتربية الدينية في التثقيف الأمني .. كل هذا ، ومن جهة أخرى يجب أن تمتد يد التثقيف الأمني إلى القائمين بالعمل الأمني ذاتهم ، فالعمل الشرطي المتسم بالتشعب والانتشار متداخل في مختلف مجالات العمل البشري ، لهذا يتعين أن يلم رجال الشرطة بعلوم ومعارف شتى لتغطية المجالات التي يمتد إليها نشاطهم حتى لا تقتصر أساليب الشرطة وإمكاناتها على تحقيق الأهداف المرجوة منها ، أو أن يشوب عملها نقص في كفاءة او قلة في جودة مرغوبة ومستوى منشود، لهذا يأتي دور التعليم الشرطي ليقدم الثقافة الأمنية المتخصصة التي تؤهل العاملين بالشرطة بكفاءة مستوياتهم تأهيلاً مهنياً يمكنهم من أداء مهام أعمالهم، والتعليم الشرطي له أثره الفعلي المساهم في الإنتاجية العامة فقد أكدت دراسات عدة وجود علاقة طردية بين مستوى التعليم والتدريب الشرطي والإنتاجية الشرطية ومن ثم إنتاجية الاقتصاد القومي.

جريمة الأسبوع

قاتلة أختها وقعت في أيدي العدالة.. والأم ما زالت هاربة!!

□ د.معتز محي عبد الحميد

الجريمة الكاملة ستظل وهماً في ذهن مرتكبيها ... قد تبقى غامضة مدة طويلة ويظن الجميع أن النسيان طواها وقيدت ضد مجهول ... لكن إلى حين حتى يقع الجناة بالقفص ... منذ عام ونصف خططت الابنة وأمها لجريمة قتل ابنة ضرتها ... لكي تحرق قلبها عليها بعد أن خطفت الزوجة الثانية الزوج من أسرته ... ظنت القاتلتان إنهما رسمتا الخطة وكانت ناجحة في البداية ... ثم هربتا من الموصل باتجاه سوريا .. حتى سقطت الابنة قبل أيام بأيدي الشرطة عندما عادت أخيرا لسوء الأوضاع هناك ... اعترفت القاتلة بالجريمة التي ارتكبتها منذ عام ونصف مع أمها التي لا تزال هاربة ! جريمة القتل التي قيدت ضد مجهول حدثت في الدواسة راح ضحيتها طفلة صغيرة لم يتعد عمرها الخامسة.. المعلومات التي جمعتها الشرطة حول الحادثة أكدت في حينها أن الفتاة المجني عليها ماتت نتيجة خنق بالرقبة ونشوب حريق في البيت أدى الى احتراقه بالكامل ... كذلك أكدت المعلومات أن المتورط في هذه الجريمة زوجة الأب وابنتها لوجود العديد من الخلافات بينها وبين الأب الذي تزوج من أخرى وأنجب منها طفلة ... فقررت الزوجة وابنتها الانتقام من الزوج بحرق قلبه وزوجته على ابنتهما ... إلا أن الأم وابنتها هربتا من الموصل ولم تتركا آثاراً وراءهما! شكوك ضابط الشرطة كانت في محلها ... خاصة بعد اختفاء الأم وابنتها المتورطتين في هذه الجريمة عقب الحادث مباشرة .. ومن هنا بدأت جهود شرطة الموصل في القبض على القاتلتين ... تم إرسال نشرة بأوصاف وصور القاتلتين إلى كافة مديريات شرطة المحافظات ونقاط الحدود البرية والمطارات ... حتى كانت النهاية في المركز الحدودي في الوليد حيث ألقت القبض على الابنة هناك واقتيدت إلى تسفيرات بغداد بعدها رحلت إلى الموصل... وفي مركز الشرطة وقفت أمام ضابط التحقيق وهي مرتبكة ... طلب منها المحقق إبراز هويتها ... فتبين أنها لا تحمل أي هوية شخصية وان جواز سفرها يحمل معلومات مظللة !.. بخبرة المحقق في التحقيق مع النساء وجرائمهن أدرك ان وراء سكوت هذه الفتاة معلومات خطيرة يجب أن يكشفها ... وبعد أن وعدها بمساعدتها والوقوف بجانبها في المحكمة ... طلبت منه أن تنفرد معه لتخبره بسر خطير ظلت تخفيه شهورا كثيرة حتى تعبت منه ومن الهروب ... كانت تفاصيل جريمة ارتكبتها منذ سنة ونصف واشتركت معها والدتها .. الهاربة حاليا .. بعد أن شربت قدحا من الماء البارد أخذت تروي للمحقق تفاصيل جريمتها ... تقول .. كنت أعيش وأمي عيشة هانئة في منزلنا في الدواسة يجمع أسرتنا الحب مع والدنا الكاسب البسيط ... خرجت من المدرسة وقررت أن أساعد والدي ووالدتي للتغلب على مشاكل الحياة كانت حياتنا طبيعية حتى بدأ التغيير يظهر داخل أسرتنا الصغيرة ... بعدما أصبح والدي يمتلك المال الوفير ... فأعجب بفتاة صغيرة تقارب سني .. فجأة وجدناه يقول لوالدتي ... بأنه يريد الزواج من هذه الفتاة ... حتى جن جنوني أنا وأمي ... وقررنا أن نمنعه بأي شكل من الأشكال كي لا يتم هذا الزواج !.. لكننا في النهاية فشلنا في إبعاد والدي عن هذا الزواج ... وتم الزواج غصبا علينا بعد أن اشترى والدي منزلا لعروسته الثانية بالقرب من بيتنا ... عشنا أياما من العذاب حزنا على والدي الذي استطاعت الزوجة الصغيرة أن تخطفه منا وتسرق ثروته ... خاصة بعد أن علمنا أنها حامل ... وفي الوقت الذي كانت الفرحة واضحة في عين والدي ... كنا نشعر بالألم ... لذلك قررت أنا وأمي الانتقام بقتل ابنة زوجة أبي الثانية !.. ويقاطعها المحقق ويسألها ... كيف تم التخطيط للجريمة ؟.... أجابت الفتاة ...الفكرة اختمرت في رأسي وتحدثت مع أمي من اجل ان نحرق قلب أبي وزوجته بقتل ابنتهما !.. بعد الزواج مباشرة بتسعة أشهر أنجبت زوجة أبي طفلة جميلة كانت كل حياة أبي .. كنت انظر إليها وكأني أحدثها بان عليها الانتظار المؤلم لمصيرها ... حتى بدأت تكبر شيئاً فشيئاً ... فتحدثت مع والدتي بأنه حان الوقت للانتقام !... أمي كانت مترددة في البداية ... لكني أقنعتها بأنه يتحتم علينا أن نحافظ على ثروة والدي التي كوّنها بشق الأنفس !.. وبعد توقف استطردت الفتاة اعترافاتها قائلة ... وضعت خطة محكمة ... راقبت دخول وخروج زوجة أبي من البيت وكانت تترك طفلتها أحيانا في البيت لشراء بعض اللوازم الضرورية ... في اللحظة المناسبة ... تحركت إلى منزل زوجة أبي ... كانت الطفلة وحدها .. اقتربت منها .. داعبتها حتى أصبحت بين يدي ... خنقتها حتى فاضت روحها .. ثم وضعتها في داخل الحمام وقمت بفتح قنينة الغاز وأشعلت النار في البيت وهربت دون أن يراني احد ... ثم ذهبت إلى امي لأزف إليها الخبر السعيد بأني قتلت من فرضت نفسها علينا ... بعد الحادثة ... شعرت بأن الشرطة أخذت تضيق الخناق علينا ... اتفقت مع أمي على الهرب إلى بغداد .. حيث مكثت عند احد أقاربي ... بعد فترة تركتني والدتي وذهبت إلى سوريا ... تركتني أعيش وحدي في بغداد ... تعرفت الى شاب .. أحببته كثيرا وبادلني المشاعر نفسها ... سافرت معه الى سوريا ... بقيت هناك طوال هذه الفترة ... ساءت حالتي النفسية عندما رجع حبيبي وتخلى عني ... فكرت بالرجوع الى الموصل وأقوم بتسليم نفسي إلى الشرطة ... كي أستريح ... لكني تراجعت وقررت مواصلة الهرب حتى وقعت في أيدي شرطة الحدود في مركز الوليد الحدودي ... صدقني أنا اعتقدت أن الجريمة الكل نساها وأنها قيدت ضد مجهول ... لكن اعتقد أن روح الصغيرة تحوم حول رقبتي !.. بعد تدوين إفادة الفتاة قضائيا تم إيداعها في سجن النساء لتحديد موعد مرافعتها في جنايات الموصل ولسان حالها يقول عندما دخلت قاعة سجن النساء ... ليتني لم اقتل ويكون مصيري السجن!

قيل وقال في المحاكم

زوج مكسور الجناح!!

□ بغداد / المدى

هل يمكن أن تدب الحياة فجأة في عروق الماضي؟ فيخرج إلى الحياة قويا، فتيا، بعد سنوات من دفنه ويلتقي العزاء فيه! السؤال طرحته (أ) بعيون تنزف دمعا، وقلب يقطر خوفا، وجسد يرتجف رعبا وفزعا وهي تروي قصتها أمام المحكمة بعد أن فجر زوجها مفاجأته ، وجعل من دفاعه أمام القاضي وثيقة إدانة لزوجته . وهناك دليل مثير على أنها امرأة لها ماض ولم تكن فوق مستوى الشبهات! قالت (أ) للقاضي ... بعد أن مسحت دموعها: حينما تقدم (م) للزواج بي رفضت في البداية ... لم يكن يحمل مؤهلات فتى أحلام امرأة مثلي يتسابق عليها الرجال للتزوج بها ... ويتعارك من اجلها المعجبون ... وينظم في جمالها العشاق شعرا ونثرا .. ولكن (م) ظل يلح على أسرتي ويطرق أبوابنا ليل ونهار ، ويوفد وسطاءه وأقرباءه لإقناعي بالجلوس معه ولو مرة واحدة .. وتحت ضغط المحاولات وافقت على لقائه ، حتى انزع منه الورقة الأخيرة التي يتبجح بها ... جلست معه ساعة كاملة ... استمعت إليه ولكلماته .. كانت من هذا النوع من الرجال الذين يحركون عقل المرأة مثلما يحرك رجال آخرون قلوب النساء ... فالمرأة لا تكون على هذا القدر الهائل من الصدق والصراحة الا حينما تعقد اجتماعا طارئا مع نفسها دون أن يكون بينهما ثالث ... انطبقت كل مقاييس العقل على (م) .. فهو الرجل الذي يمكنه توفير الأمن والسعادة لامرأته ... وأدركت في تلك (الخلوة) التاريخية أن الوسامة الحقيقة في الرجل هي وسامة أخلاقه ... وأناقته هي مشاعره المهذبة ... والكلمة الحلوة التي يلاعب بها الرجل قلوب النساء أفضل منها مئات المرات السلوك الايجابي... فالكلمة قد تكذب أو تجامل أو تحمل اكثر من معنى ... لكن السلوك الايجابي واضح وصريح ولا يحمل غير النتيجة العملية ... نعم اخترت (م) بعقلي بعد أن خذلني قلبي وورّطني ودفعني إلى مسير الدموع مرات ومرات ... اخترت (م) ودافعت عن اختياري بشراسة وقمت بأكبر عملية قمع باعتقال قلبي باعتباره خطرا على أمنه العاطفي حتى يتم لقائي الأخير بـ(م) "عذرا من اقتباس تصريحات الفريق قاسم عطا التي يكررها في كل لقاء صحفي "وبالفعل التقيت به ... اشترطت عليه ان نتصارح بماضينا قبل الزواج ! لكنه رفض بإصرار وهمس لي قائلا بالحرف الواحد ، أمامنا أيام وسنوات جميلة تستدعي اهتمامنا أكثر من ماض ولى ورحل ... وتزوجنا ... عشنا سنوات رائعة من السعادة والحب الذي ولد من رحم العشرة والمودة والرحمة ... ونجح عقلي في الوساطة بيني وبين قلبي فتوهج الحب واشتعل في حياتنا دفئا ونورا !... وبعد خمسة عشر عاما ماتت أمي ... وبعد انتهاء مراسيم الفاتحة ذهبت مع زوجي إلى بيت أهلي القديم نجمع الأشياء الثمينة ... ونبيع الأثاث القديم قبل أن يتسلم المشتري مفتاح البيت الذي بعناه بمبلغ مغر ... وفجأة ووسط أشيائي القديمة التي كانت في محفظة للأوراق ... عثر زوجي على رسالة كان حبيبي الأول قد أرسلها لي قبل زفافي إلى (م) بأيام ... وكان حبيبا مراوغا ... وخادعا ، وساعده قلبي على كل جرائم النصب العاطفي التي ارتكبها في حقي ... ففي الرسالة كانت سطورا جريئة يصف بها جسمي... ضايقت زوجي وأخرجته من أعصابه... ضربني وركلني وشتمني ... احتملت وتحاملت ... لكن زوجي حمل حقيبته من عش الزوجية ورحل وبدأ يسيء لسيرتي وشرفي أمام أقربائي وأصدقائي ... وحينما طلبت الطلاق ... بدأ يساومني على التنازل عن جميع حقوقي الشرعية تكفيرا لي عن ذنوب الماضي ... فأي ذنب اقترفته حتى يحرمني من هذه الحقوق... وهو الذي رفض أن يسمع شيئا عن الماضي قبل زواجنا!.. وهنا جاء رد الزوج بعد الانتهاء من كلام زوجته وقال للقاضي ... كل ما قالته زوجتي صحيح .. لكنها لم تفصح عن سطور الرسالة ... فالسطور كانت تحمل اعترافا من حبيبها بأنها جعلت من حياته نعيما مع كل قبلة حب ... بل كان يذكرها بالعناق الأخير والقبلة الساخنة تحت الصرة !.. والسيقان المرتعشة ... والملابس الداخلية التي يحبها ... ويحلفها بان ترجع إلى عشه وترفض الزواج من هذا الخطيب (الأقرع) ... نعم .. كان يقصدني ..أنا بوصفي (الأقرع) ويذكر زوجتي في لحظات الفراش الساخنة والحب الملتهب ... لقد عاشت معي على خداع لم أتصوره ... ولم أتوقعه ... إن كل كلمات الرسالة جعلتني لا أنام حتى الآن !.. فإذا كانت السطور صريحة إلى هذا الحد ، فإن ما خفي كان أعظم !... لهذا لن أطلقها حتى لو تنازلت عن حقوقها ... فانا أريد تعويضا عما لحق بي من أضرار مادية!... تعويض لا يقل عن ٥ ملايين دينار وهي امرأة ثرية ! وهنا هبت الزوجة من مقعدها ثم قالت للقاضي وهي تغالب دموعها ... أنا آسفة على حبي لهذا الرجل ... آسفة على أني أصدرت الى قلبي يوما من الأيام أمراً باعتقال كل مشاعري وقمع كل أحاسيسي من اجله ... ومستعدة لدفع هذا التعويض ... وحسبي الله ونعم الوكيل ..! ولا تزال أوراق الدعوى لم تحسم لحد الآن ... ولم يتم التفريق لتدخل الأهل والأقارب لحل الأمور المتعلقة وديا ! دون كشف أسرار الماضي الساخنة!

حديث الناس

عندما استيقظ لم يجدها.. أين ذهبت زوجته؟

□ بغداد / المدى

كثيرا ما يتوقف الإنسان أمام زوج يحب زوجته بجنون ... ويغفر لها الخطيئة الأولى ... ثم الثانية ... فهل يمكن أن يغفر لها الثالثة ؟.. وهل يكون هذا الحب طبيعيا أم مرضيا يحتاج صاحبه إلى من ينبهه إلى أن كل شيء جائز في عالم المحبين ما عدا المساس بالشرف ... باختصار هذه قصة (ز) التي سمعتها منه ... (ز) زوج هربت زوجته من بيت الزوجية مرتين ... ولكن لا يزال يبحث عنها بدموعه ... القصة نقدمها لكم على لسان الزوج ... يقول (ز) بدأت قصتي منذ عشرة شهور ... كنت أعمل موظفا في وزارة الري ... بدأت حياتي بشكل طبيعي مثل أي شاب يسعى إلى تكوين نفسه حتى يتمكن من العثور على الفتاة المناسبة التي يقترن بها ... وعندما توفر المال بيدي تكلمت مع خالي الذي كان يرعاني طوال حياتي لوفاة والدي في الحرب الإيرانية ... عن مسألة زواجي ... فطمأنني بأن له صديق محترم عنده فتاة جميلة يرغب والدها في تزويجها من إنسان طيب وشريف يحافظ عليها ... فوافقت على الفور وذهبت معه إلى أسرة العروس لرؤية الفتاة ... وعندما رأيتها أعجبت بها بشدة ... وشعرت وكأنني اعرفها منذ فترة طويلة ... وخفق قلبي لأول مرة ... وشعرت بأن نصف ديني سيكتمل بزواجي بها!... تحدثت معها في هذا اللقاء القصير ... وتم عقد قراني عليها بعد أسبوع ومرت فترة تجهيز عش الزوجية بسرعة ولكن طوال الفترة لم أر خطيبتي على انفراد إلا مرة أو مرتين بسبب تقاليد أسرة زوجتي ووالدها المتزمت !.. وتزوجنا ... كانت علاقتي بزوجتي على أفضل ما يكون، لم تحدث بيننا أية مشكلة ... ولكن بعد مرور أسبوعين فقط على زواجنا ... ذهبت لأصلي صلاة الفجر في مسجد قريب من بيتنا ... وعندما عدت كانت المفاجأة الغريبة التي لم تخطر على بال احد ... زوجتي غير موجودة بغرفة نومها ... بحثت عنها في كل غرف البيت فلم أجدها واكتشفت أنها غادرت المنزل !... جن جنوني فلا يوجد بيني وبينها إلا كل الحب والاحترام ... ثم أني عندما خرجت كانت نائمة بجواري ... فماذا حدث وأين ذهبت ؟ سألت الجيران ربما يكون شاهدها احدهم ولكن الإجابة كانت مخيبة للآمال ... فهرولت للشارع أبحث عن زوجتي في كل مكان والقلق والخوف يعتصرني وأخذت انتقل من مكان لآخر ومن شارع إلى شارع حتى أشارت عقارب الساعة إلى العاشرة صباحا !.. وكنت أصبت بالتعب والإرهاق من كثرة البحث فقمت بالاتصال بأهل زوجتي وأخبرتهم بما حدث وسألتهم عنها ... لكنهم لم يفِدوني بشيء وكأنهم يقولون لي ... اذهب وحدك وابحث عنها ! فقد كنت أتعلق بالأمل الأخير بأن تكون زوجتي رحلت إلى بيت اهلها ولكن بعد فشلي في العثور عليها او التوصل لمكانها ... ذهبت الى مركز الشرطة وسجلت شكوى بفقدانها ... ويواصل (ز) كلامه قائلا : لقد مرت الأيام عليّ بطيئة ومملة ... القلق يقتلني والشك يعذبني وبعد مرور عشرة أيام على غياب زوجتي اتصل بي والد زوجتي واخبرني بأن زوجتي في منزل عمتها .. وعندما حاولت الاستفسار منه عن سبب ذهابها إلى هناك ... ادعى انه لا يعرف شيئا ... ذهبت على الفور لإحضار زوجتي ... لم أتكلم معها في الطريق ... وعندما عدنا للمنزل ضربتها لكي اعرف أين كانت ولماذا غادرت المنزل بهذا الشكل وفي هذا الوقت من الليل ؟ ... فلم تجب... فقط كل ما قالته أنها شعرت بالضيق والاشتياق لعمتها لذلك غادرت المنزل فجرا !... فكرت في هذه اللحظة ... أن أطلق زوجتي واخلص من هذا العار ... وقبل أن أنفذ ما عزمت عليه ذهبت إلى شيخ الجامع وسألته عن حالتي ... فأقنعني بان اصبر فربما تكون أخطأت وندمت ... سامحها .. وفعلا سامحتها ... ولكن بعد مرور شهر على عودتها للمنزل ، دعاني صديق لي لحفلة زفاف ابنه وعندما أخبرت زوجتي بهذه الدعوة فوجئت بها ترفض المجيء معي لحضور حفل الزفاف حاولت بشتى الطرق إقناعها لكنها رفضت وظلت بالمنزل ... فذهبت لحفل الزفاف بمفردي ...وعندما عدت وجدت زوجتي في المنزل وفي أجمل صورة وأمضينا ليلتنا ونحن في قمة السعادة .. وعندما أذن لصلاة الفجر هممت بمغادرة المنزل لأداء صلاة الفجر .. لم أكن اعلم أن هذه المرة هي الأخيرة التي سأرى فيها زوجتي لم تراودني فكرة الشك في اختفائها ... فلم أتخيل أنها تمتلك الجرأة ما يدفعها للهروب من المنزل مرة أخرى ولكن ما حدث كان اغرب من الخيال ... للمرة الثانية وفي الوقت نفسه تقريبا عندما عدت من المسجد لم أجد زوجتي ... سألت أهلها وأقاربها وكانت كل الإجابات تأتي بالسلب ... فلا احد يعلم عنها شيئا ... فما كان مني الا أن اذهب إلى مركز الشرطة مرة ثانية وابلغهم باختفاء زوجتي ... وحتى الآن لا اعلم أين ذهبت ... فقد مر على غيابها شهور ولا اعلم أين ذهبت !... ويبقى زوجها يبحث عنها ... وتبقى هذه السطور الأخيرة ... هي آخر ما تبقى من هذه القصة الغريبة!